تفجير الأزمة اللبنانية
صدفة أم خطة مدروسة ؟

عقدت «فتح»، كبرى منظمات المقاومة الفلسطينية، مؤتمرها العام الخامس، في تونس، فيما بين ٣ ـ ١٠/٨/١٩٨٩. ومن بين ما تداول فيه المؤتمرون الترابط بين الوضعين، العربي والفلسطيني. وممّا ورد في البرنامج السياسي الصادر عن المؤتمر في هذا الشأن «ان علاقاتنا بأي نظام عربي تتحدد في ضوء موقفه من نضال الشعب الفلسطيني وعدم تدخله في الشؤون الداخلية للثورة واحترامه لقرارنا الوطني المستقل والتزام هذا النظام بمقررات القمم العربية الخاصة بقضية فلسطين»*.

وذكرت مصادر صحفية ان البيان السياسي الصادر عن مؤتمر «فتح» لم يتطرق بالنقد الى أي دولة عربية سوى سوريا، اذ ورد: «ثمّ جاءت المؤامرات التي خطط لها النظام السوري ونفّذها عبر ادواته العميلة، ومنها مؤامرة الانشقاق، والحصار المزدوج لطرابلس، وحرب الحصار والابادة لابناء شعبنا في المخيمات. وكانت المؤامرة تهدف الى احتواء الثورة الفلسطينية لانهاء دورها الفاعل في معادلة الصراع؛ ولكن ثبات شعبنا في مخيمات الصمود واستبسال مقاتلي حركتنا ' فتح' فوّت الفرصة على المتآمرين» (**الاهرام**، القاهرة، ١٦/٨/١٩٨٩، ص ١١؛ و**اليوم السابع**، باريس، العدد ٢٧٥، ١٤/٨/١٩٨٩، ص ٩)؛ ونقل المصدران الصحفيان ذاتهما، عن عرفات، عند التحدث عن ظاهرة الانشقاق التي شهدتها «فتح»، في العام ١٩٨٣، قوله: «العام ١٩٧٧، سرق منّا أنور السادات الدولة حين رفض ان يذهب الى مؤتمر جنيف؛ وتبيّن، فيما بعد، انه قرر ان يذهب الى القدس. وفي العام ١٩٨٢، سعى النظام السوري لكي يسرق منّا نصر بيروت. أمّا الآن، وفي العام ١٩٨٩، فلن نسمح لأحد بأن يسرق منّا دولتنا وحقنا في تقرير المصير» (**المصدر نفسه**).

واعتبر احد المراقبين الفلسطينيين، وهو من المقربين من أوساط القيادة الفلسطينية، ان المؤتمر الخامس لـ «فتح»، قد «وضع اللمسات الاخيرة على معركة القرار الوطني الفلسطيني المستقل، [وان] هذه اللمسات [وضعت] ضد الجهة التي تزعّمت العمل لاسقاط القرار الوطني الفلسطيني المستقل، أي ضد النظام السوري، وضد سياسته التخريبية، التي حاولت، بعد العام ١٩٨٢، ان تكمل ما بدأته اسرائيل في حربها ضد الفلسطينيين في لبنان... ولذلك، لم يكن غريباً، ولا مستغرباً، ان تكون الجهة العربية الوحيدة التي تذكرها قرارات ' فتح' بالسلب والادانة هي النظام السوري» (بلال الحسن، **اليوم السابع**، العدد ٢٧٥، ١٤/٨/١٩٨٩، ص ٥).

لكن البيان السياسي الختامي الصادر عن المؤتمر لم يشر، سلباً، الى أي دولة عربية بالاسم. وممّا جاء فيه: «... أكد المؤتمر أهمية العمل المتواصل لتحقيق تضامن عربي... من اجل دعم القضية الفلسطينية والانتفاضة، وتحقيق الاهداف القومية الكبرى كافة، الأمر الذي يتطلب تكثيف العلاقة مع الجماهير العربية صاحبة المصلحة الحقيقية في تحقيق الانتصار والاهداف الوطنية للشعب الفلسطيني»*.

بعد اختتام أعمال مؤتمر «فتح»، بدأ الرئيس الفلسطيني جولة على عدد من الدول العربية لشرح تطورات القضية الفلسطينية الجارية. وكان من أبرز المحطات التي بحث فيها عرفات الشأن الفلسطيني

* **شؤون فلسطينية**، العدد ١٩٧، آب (اغسطس) ١٩٨٩، ص ١٥٠.

* **المصدر نفسه**، ص ١٥٣.